بسم الله الرحمن الرحيم

** توجيهات في العمل الدعوي الجمعوي..

في بداية مضي جمعية وسط للعمل الثقافي والاجتماعي والتكافلي بمدينة سلا نحو إقامة شأنها كانت مني للقيمين عليها جملة من التوجيهات في العمل الدعوي الجمعوي قصد السير في ذلك على (بصيرة)! .. ، فرأيت جمعها في هذه المقالة لعلها تفيد العاملين في هذا الميدان..

* إضاءة :

فرق بين (التحمس)! للعمل الدعوي الجمعوي ..، وأن يكون العمل الدعوي الجمعوي (حماسيا)! ..

فعند الأمر الأول : تستطيع ضبط " فكرك " و " تصورك " و " تصرفك " ..
أما عند الثاني : فتسبقك حماستك ..، وتعصف بك عاطفتك ...، والنتيجة : " المشاريع الشمعية = السراب "!! ..

وعليه ؛ فالعمل الدعوي الجمعوي لا يقوم - عموما - إلا ب :

- إصلاح الإرادة ..
- وتنظيم الإدارة..

* خدمة الدين..

خدمة الدين والدعوة :

- تكليف ..
- وتشريف..

وتقوم على أساس :

. النية..
. والسنة..
. والهمة..
. والحكمة..
. والجدية ..

مع مراعاة :

الأولوية..

والإمكانية..
والنظرة المآلية..

والحذر من :

الاستعجال..
والانفعال ..

وقبل هذا وبعده :

التضرع الى الله تعالى ذي الجلال ...

* مدلولات ألفاظ إسم الجمعية :

- جمعية : تقوم على أساس الاجتماع الشرعي لا التكتل الحزبي..

- وسط : للسير على طريق الشرع الذي من خصائصه العامة : الوسطية والاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط.. ، ف " القصد القصد تبلغوا " ..

- للعمل : إشارة قوية إلى ضرورة سير صرح الجمعية على أعمال حقيقية.. قدر المستطاع لا مجرد أحلام و أماني .. . فالتعلق بهذه الأخيرة فحسب (!) من (حلم اليقظة) ؟! ..

- الثقافي : لقيام العمل على أساس التثقيف المطلوب نفعا ورفعا ودفعا..

- الاجتماعي : الذي مبناه على : الرحمة والشفقة والإحسان..

- التكافلي : قصد إشاعة وتحقيق التضامن والتعاون .

* تصحيح النية في العمل الدعوي الجمعوي ..

من المهمات في باب العمل الدعوي الجمعوي : تصحيح النية.. لما يكتنفه من " حظوظ النفس " ..، و " ملاحظة نظر المخلوقين " .. وما أشبه ..

وعليه ؛ فلا بد من مراعاة جملة من النيات لتحقيق الإخلاص الذي به الخلاص...، ومن ذلك :

- نية نفع النفس بالأجر عند الله بهذا العمل..
- نية نفع الأمة والوطن بذلك..
- نية العمل بما يساعد على إظهار الدين ..
- نية تقوية أمر الدين ..
- نية الدفاع عن الدين ..
- نية امتثال أمر الله بخدمة هذا الدين ..

- نية إحياء الأعمال التي تنهض بأمر الدين ..
- نية شكر الله على آلائه التي يستعان بها على فعل مثل هذه الأعمال ..

* معوقات العمل الدعوي الجمعوي :

للعمل الدعوي الجمعوي معوقات تعوقه على السير والقيام وفق أسس صحيحة ومن ذلك :

- ضعف الأخوة الإيمانية ..
- عدم مراعاة المصالح المرعية..
- عدم إعمال المناصحة الندية ..
- تضييع الأوقات الحياتية..
- ضعف الهمة وعدم الجدية ..
- التقاعس عن المعاونة الشرعية..
- العمل لأجل الحظوظ الدنيوية...
- الاستغراق في الأمور الجزئية...
- البحث عن المصالح الشخصية ...
- الابتعاد عن الاعتدال والوسطية...
- عدم الالتزام بالمهام المرضية ..
- تنكب الأخلاق المصطفوية ..
- عدم اعتبار الأحوال الواقعية ..

- عدم استشعار المسؤولية ..
- فقدان الصدق وصحة النية ..
- *عدم اجتناب الدهاليز الحزبية* ..

* استشعار الحاجة لمعونة أخيك ..

من المهمات في العمل الدعوي الجمعوي : (استشعار الحاجة لمعونة أخيك)؟! .. ، وهذا بعد شهود مشهد توفيق الله تعالى.. ، والاعتماد عليه - سبحانه - بالقلب...

قال تعالى : (قال سنشد عضدك بأخيك) ..

قال العلامة السعدي - رحمه الله - :" أي : نعاونك به ونقويك " .

وشهود هذا المقام يعطي للعمل الدعوي الجمعوي :

- قوة إيمانية..
- وإشراقة أخوية..
- وأخلاقا سنية..
- وجودة علية..
- واستدامة عملية..
- وروحا جماعية..

* من آفات العمل الدعوي الجمعوي : التسويف (؟!) ..

من دلائل (النجاح)! في العمل الدعوي الجمعوي : إنجاز الأعمال التي تخصه في وقتها المقرر قدر المستطاع .. ، والحذر من " التسويف "! ..، ف " (سوف) جند من جنود إبليس " ...

وعليه؛ فمما يستوجب الحذر : (الكسل)! عن فعل المطلوب.. خاصة عند قرب انجاز العمل.. وجعله مشروعا مشهودا في الواقع... فهذا (عين الفشل)!! ...

* منة فلا تجعلها نقمة..

من أعظم منن الله على العبد أن يجعله في طريق خدمة دينه ..

فاعرف - يا رعاك الله - لهذه المنة فضلها ومقامها.. ، واحذر أن تسلب منك فتصير نقمة .. بعدم الشكر...الذي يتجلى في :

- عدم التهمم في خصوصها ..
- ضعف المسؤولية تجاهها ..
- الاستخفاف بأمرها ..
- إهمال منزلتها ..
- تضييع شأنها ..

فالعبد يدور في هذه الحياة بين المنة والنقمة ... ، فالحفاظ على الأولى : توفيق منه سبحانه.. ، والوقوع في الثانية : خذلان منه جل وعلا.. ، فأنت بين فضله وعدله..

* العمل الدعوي الجمعوي بين الوسائط والمقاصد ..

الناظر بعين الشريعة يجد :

أن قيام "محلة" لجمعية ثقافية واجتماعية وتكافلية في أرض الواقع من (الوسائط) ..

وتحقق العمل الدعوي الجمعوي من خلالها في أرض الواقع من (المقاصد) ..

وعليه ؛ فلا عبرة بوسائط لا توصل في (نوعها)! إلى تحقيق المقاصد وجعلها حياة في الشاهد.. فتأمل..

فشمروا - يا رعاكم الله - ..فهذا الوعي المرقوم من المهمات التي تنهض - مع الجد والاجتهاد - بخدمة الدعوة ..

* العمل الدعوي الجمعوي و (مقام التوكل) ..

مما ينبغي أن يستحضر ولا يغيب عن البال في سياق العمل الدعوي الجمعوي : (مقام التوكل على الله تعالى) ..

فلا يكفي - يا رعاكم الله - مجرد العزم على الفعل .. ، بل لا بد من " المبادرة " التي لا تصح وفق الحقيقة الشرعية إلا ب :

- الاعتماد على الله بالقلب ..
- و الأخذ بالأسباب الصحيحة ..قدر المستطاع ..

وجماع ذلك : (التوكل على الله) ..

و بتنكبه :

- التعرض للآفات ..
- و تضييع الأوقات ..

قال تعالى : (فإذا عزمت فتوكل على الله)

قال العلامة ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسيره للآية : " .. فإذا عزمت فبادر ولا تتأخر ، وتوكل على الله ، لأن للتأخر آفات ، والتردد يضيع الأوقات " التحرير والتنوير .

* أخلاقيات العمل الدعوي الجمعوي ..

يفقد العمل الدعوي الجمعوي إشراقات الهداية لبعده عن (الفطرية)! ، وسيره وفق (رسوم شكلية)! ، و (تصرفات دنية)! ، وجعله سلما ل " تزيين باطل"! ، و " نيل متاع زائل "! .

وللسلامة من هذه الأمور أو تجازوها إذا عرضت لابد من التحلي بجملة من الأخلاق التي تمثل الوعاء الحاضن للعمل الدعوي الجمعوي فتأمل.

وجماع أخلاقيات العمل الدعوي الجمعوي هي :

- الإخلاص..
- الصبر..
- التضحية..
- المداراة..
- النصيحة..
- الاحترام..
- التطاوع..
- الإحسان..
- الإنصاف..

- المسؤولية..
- العدل..
- المبادرة..
- التؤدة..
- الشجاعة..
- العفة..
- الوضوح..
- التفهم..
- المحاورة..
- الحزم في موضعه..
- المرونة في محلها..

* العمل الدعوي الجمعوي وأزمنته الثلاثة..

من الضروري في العمل الدعوي الجمعوي لكي نتجاوز ما عرض من خلل.. ، ولننهض بعلو همة للعمل.. ، ولأجل تحقيق الأمل.. : تقليب النظر في أزمنته الثلاثة :

- ننظر إلى (الماضي) نظر " عبرة وعظة "! ..، حتى لا نبتلى بالكسل والدعة والخمول ..

- وننظر في (الحاضر) نظر " جد واجتهاد "! ..، حتى لا نبتلى بالخذلان والفشل والاضمحلال ..

- و ننظر إلى (المستقبل) نظر " رجاء وتطلع "! ..، حتى لا نبتلى بالضجر واليأس والهزيمة النفسية ..

فتأمل وبحسن النظر تجمل ..

* التهاون أول الفشل ..

من دلائل النجاح والفلاح في العمل الدعوي الجمعوي خاصة : السعي إليه ب (عزمة) و (همة) .. ، وإلا ف " التهاون أول الفشل "! ..، فاحذر الهمل (= وهو المتروك بلا رعاية ولا عناية)!! ..

ومن تهاون : استخف.. ، ومن استخف زل ..

وصدق من قال : " الاستخفاف أخدود الزلل "! ..

فالله الله في ترك الإهمال للنجاة من الاعتلال..

والله الله في الإقبال ليسهل المنال ..

قال تعالى : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) ..

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية : " .. أي : بجد وحرص واجتهاد " ..

* عمل الجمعية : المقصد والوسيلة ..

اعلم - يا رعاك الله - أنه (إذا) كانت مكونات عمل أي جمعية :

- الجانب الدعوي الخاص ..
- و الجانب الاجتماعي والتكافلي ..

فلا بد من ضبط (مرتبة)! كل جانب ليسير الأمر على هدى من الله تعالى..

وفذلكة الأمر أن يقوم ويسير على الآتي فتنبه :

- العمل الدعوي الخاص هو (المقصد)! ..(= الواجهة والظاهر)! ..

- والعمل الاجتماعي والتكافلي هو (الوسيلة)!.. (= الخادم والمعين)! ..

وعكس هذا المرقوم - في هذا السياق (؟!) - : خلل (= يتعلق

بالتفسير النفعي للإسلام) .. فتذكر .. ولا تتنكر ..، فكثير من العاملين في هذا الميدان قد صيروا (المقصد وسيلة)!! .. ، و (الوسيلة مقصدا)!! ..

فإن الوسائل في الشريعة موضوعة ل " حفظ " المقاصد ..، فالله الله في ضبط المراتب.. ، وإحكام الشاهد .

* العمل الدعوي الجمعوي و (البذل) ..

من ضروريات العمل الدعوي الجمعوي : (البذل)! ..، وحقيقته : " العطاء عن طيب نفس " ..، ومستفزه من المرء : " خلق الإيثار " ..فتنبه.

ولا يقتصر البذل على :" بذل المال " فحسب..

بل هناك :

- بذل الخلق ..
- بذل الجهد ..
- بذل الوقت..
- بذل المشاعر..
- بذل العلم..
- بذل المال..

- بذل الهم..

فهذه الأصناف مهم بذلها في العمل الدعوي الجمعوي خاصة لنتجنب :

- بذل البخل..
- بذل الشح..
- بذل القعود..
- بذل الدعة..
- بذل التواكل..
- بذل اللامبالاة..
- بذل الجهل..
- بذل التبلد..

وإذا ابتلي العمل الدعوي الجمعوي بهذه الآفات تجرع أصحابه كأس مرراة الألم.. ، وأصيبوا بالوجع.. ، وضعف الأمل.. = (الخذلان)!!..

وعند الامتحان : يكرم المرء أو يهان..

* (العمل الجمعوي) ..و " المحاسبة " ..

العمل الجمعوي كأي عمل بشري لابد أن (تعتريه)! نقائص وربما (تعرض)! في طريق مباشرته زلات صغيرة وقد تكون كبيرة ..

وهذا الحال لا يصلح أن يتعامل معه بالإهمال ..، بل لابد من السعي بكل إقبال.. لتدارك ما فات..وتجاوز الزلات..

والبوابة لهذا : (المحاسبة لأنفسنا فيما قمنا به وما صدر منا)!..خاصة عند مرور مرحلة من مراحل البناء.. حتى لا يسترسل العمل الدعوي الجمعوي في خلل وقع فيه.. ، أو هوى انساق إليه..

فلنحرص بصورة جماعية.. - كما يحرص كل واحد منا مع نفسه (!!) - على المحاسبة.. بوقفات جادة حازمة ومنضبطة للمراجعة والتصحيح ..، لنسير - بإذن الله - على بصيرة ونظر رجيح..

أسأل الله لي ولكم التوفيق ، ونعوذ بالله من بنيات الطريق..

والله المستعان.. ، وعليه التكلان..

كتبها المشرف العلمي لجمعية (وسط) :
أبو أويس رشيد بن أحمد الإدريسي الحسني - عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي -